

حذرس وتك أبيب تحت النار

ابراهيم الامين

أي استراتيجية للمقاومة بعد النصر؟

لماذا لم يشكر خالد مشعل سوريا وإيران وحزب الله على وقوفهم إلى جانب غزة، ولتوفيرهم الدعم العسكري المباشر لقوى المقاومة في القطاع؟ تعليقات كثيرة وردت على هذا العنوان مباشرة بعد انتهاء المؤتمر الصحفي الطويل لمشعل في القاهرة. صفحات التواصل الاجتماعي ضجت بالردود المنتقدة لتزعم أكبر حركة مقاومة في فلسطين؛ لأنه كرر مرات عدة شكر مصر وتركيا وقطر لوقوفها إلى جانب أبناء غزة، وإغفاله الإشارة إلى الآخرين، وأنه اضطر في لحظة ردأ على سؤال إلى شكر إيران على ما قدمته خلال السنوات الماضية، بعدما أكد وجود خلافات مع إيران بشأن الموقف مما يجري في سوريا. الذروة كانت في الكلمة التي ألقاها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله مساء أمس، وتطرق فيها إلى العنوان نفسه، لكن على طريقتة. بل هو بدأ مستفزاً من عدم إشارة مشعل إلى دور إيران وسوريا على الأقل، بأن استعان بعبارة قرآنية، لإبراز ربما ما هو أكثر من عتب؛ لأن مشعل لم يقدّر بما يجب في شكر إيران وسوريا، وخصوصاً أنّ هذين البلدين هما من بين كل دول العالم بذلاً جهوداً هائلة وأنفقاً عشرات ملايين الدولارات، وضحايا بطاقات بشرية لتطوير القدرات القتالية، ولا سيما الصاروخية، لقوى المقاومة في قطاع غزة.

ربما هي المرة الأولى التي يثار فيها مثل هذا العنوان. البعض يعتبر مجرد الإشارة إليه محاولة لتمنيز الفلسطينيين بدعم هو في الأصل واجب على كل عربي ومسلم إزاء القضية الفلسطينية. وربما من المنطقي أن يخرج من يقول للسيد نصر الله أو لإيران أو لسوريا، إن مطالبتنا بشركم تعني أنكم أصحاب مصلحة خاصة في توفير الدعم لنا، وبالتالي فإنتم قمتم بهذا العمل ليس لأنه واجب عليكم، بل للحصول على مقابل، سواء كان شكراً أو غير ذلك. وقد يخرج آخرون يقولون بأنه ليس صحيحاً ما يقال عن دعم إيران وسوريا للمقاومة في فلسطين، وأن ما تحظى به المقاومة من دعم سياسي ودبلوماسي هو أكثر تأثيراً من الدعم العسكري.

وبالطبع، سيخرج من يقول: لو أن حماس اليوم ليست على خلاف أو تباين مع إيران وسوريا، لما جرت مطالبتها بموقف الشكر هذا.

في كل الحالات، قد يكون الكلام منطقياً. وقد تصح مسألة من يطالب حماس بتوجيه الشكر، من زاوية أنه لا يجوز انتظار رضى أو شكر أحد على عمل كهذا إذا كان القائم به هو من يفعل ذلك في سبيل قضية مقدسة. فكيف إذا كان منطلقه عقائدياً وهو يسترضي الله. لكن السيد نصر الله حاول إيجاد مخرج من خلال استخدامه القول الإلهي بـ «وإن شكرتم لأزيدنكم».

لكن هل يجوز السؤال: لماذا هذا النقاش اليوم؟ رغم أن المواجهة القائمة في القطاع اليوم، توجب الابتعاد عن كل نقطة خلافية، وتوجب البحث عن نقاط التوافق والإجماع، إلا أن المصارحة التي يحتاجها أهل فلسطين، وأهل المقاومة في كل العالم العربي، توجب أيضاً التنبيه إلى أن وقف إطلاق النار بين العدو والمقاومة، وهو أمر حتمي قريباً، يجب ألا يكون مقدمة لأشياء أخرى ليست في صلب عمل المقاومة وقضيتها وأهدافها. بهذا المعنى، من المفيد العودة إلى الأسئلة المرحجة لكل من يعتقد أنه يقف مع المقاومة، من دون أن يحترم موجبات الدعم الفعلية لهذه المقاومة.

حتماً، لا شيء يضاهي صمود الناس، وعدم هروبهم أو تخاذلهم أو رفعهم الرايات البيضاء، أو إعلان اعتراضهم على مقاومة ما. وهذا دليل أثبتته حروب لبنان وفلسطين مع العدو. ثم لا شيء يضاهي قيمة الإنسان في المناطق المحتلة، وخصوصاً في فلسطين؛ إذ بإمكان الناس هناك صنع مقاومتهم لو تخلى العالم كله عنهم. ولا يمكن أكبر قوة في العالم أن تصنع مقاومة بالقوة إذا ما قرر الناس العكس. لكن بما أن بديهية المعركة المفتوحة بين المقاومة والاحتلال تقول بأن المقاومة المسلحة خيار حقيقي وثابت، فهذا يعني أن جانباً كبيراً من النقاش قد استوفى حقه، ويبقى منه المتعلق بالهدف من هذه المقاومة، وأليات الوصول إلى هذه الأهداف.

اليوم هناك إجماع على فشل العدوان الإسرائيلي بعدما نجحت المقاومة في إعداد قدرات صاروخية تصيب مراكز حساسة في قلب العدو. وهذه القدرات هي التي تجعل استمرار الحرب من دون طائل، إسرائيلياً وحتى غريباً. ما يعني ببساطة أن هذه القدرات الصاروخية أدت الدور الحاسم إلى جانب الإرادة السياسية والقدرات البشرية على إفشال عدوان إسرائيل. وهذا ما يقود إلى استنتاج على شكل سؤال: ما هي الخطوة التالية لقوى المقاومة بعد وقف إطلاق النار؟

هل هي في السعي إلى استثمار مناخات عامة فلسطينية وعربية ودولية للبحث عن مكاسب ذات طابع سلطوي في مقابل هدنة مديدة؟ هل هي في الاستفادة من هذه التجربة لإعادة بناء قوة عسكرية وصاروخية ذات أوزان نوعية من شأنها ردع العدو عن تكرار العدوان؟ أم هي في الركون إلى هذا الانتصار، والسعي إلى هدنة تحت عنوان إعادة بناء البنى التحتية وخلافه، والعودة إلى منطق قائم الآن في المنطقة يقول إن على الشعوب المقهورة انتظار «قوى الربيع العربي» ريثما تنجز تثبيت حكمها هنا وهناك، قبل الانتقال إلى جدول أعمال تكون فيه فلسطين مادة رئيسية؟

أيضاً أعرب يعلون عن رضاه عن موقف الرئيس المصري وأدائه، مُقراً بأنه «قد يكون حدث تراجع في الردع الإسرائيلي لأن حماس تعتقد بأن النظام المصري يدعمها، وأنا لا اعتقد أنها على حق».

في الإطار نفسه، أكد وزير المال يوفال شطابنتس أن إسرائيل تقف على مقترق طرق، إما باتجاه التصعيد نحو توسيع نوعي للعمليات العسكرية أو التهدئة، وأكد أنه في حال تم التوصل إلى اتفاق فلن يشمل فقط وقف النار، بل أيضاً تهريب السلاح إلى غزة، مشيراً إلى أن إسرائيل على استعداد لوقف النار لكن خيار الحسم مطروح على الطاولة.

من جهة ثانية، أعلنت وزارة الخارجية المصرية أن الوزير محمد كامل عمرو سيتوجه إلى قطاع غزة اليوم في زيارة تضامنية ضمن وفد وزاري عربي. ومن المنتظر أن يرافق وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو الوزراء العرب في زيارة غزة، وفقاً لما أعلنه مكتب أردوغان، فيما وصل، أمس، الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون إلى القاهرة.

وفي اليوم السادس للعدوان، صدرت مواقف دولية متعددة، حيث اتهم أردوغان الأمم المتحدة باتخاذ موقف غير عادل تجاه المسلمين، كما وصف إسرائيل بالإرهابية لقصها غزة، فيما دعت السعودية إلى إجبار إسرائيل على وقف عدوانها.

وفي الدوحة، دعا رئيسا الوزراء القطري حمد بن جاسم آل ثاني والإيطالي ماريو مونتي إلى التهدئة ووقف النار في غزة، وذلك خلال مؤتمر صحفي مشترك.

وقال آل ثاني «نحن مع التهدئة، لكن التهدئة يجب أن تتم بوضوح وعدم السماح لأي طرف بأن يستمر باغتصاب شخصيات ويدخل في معارك جانبية ويطلب من الطرف الآخر تهدئة مئة في المئة... التهدئة يجب أن تكون من الطرفين».

وأكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في مكالمة هاتفية مع نظيره الفلسطيني رياض المالكي، أن «قصف المناطق الجنوبية في إسرائيل والغارات الإسرائيلية غير المتكافئة على قطاع غزة أمر غير مقبول».

بدوره، أجرى الرئيس الإيراني محمود أمدي نجاد اتصالاً مع نظيره المصري، واتفقا على ضرورة إيجاد إجماع دولي للحيلولة دون استمرار العدوان الصهيوني على غزة. كذلك اتصل الرئيس الأميركي باراك أوباما بمرسي وطلب منه أن نضع «حماس» نهاية لإطلاق الصواريخ على إسرائيل.

(الأخبار)



خلال مواجهات مع الاحتلال في قرية حلحول قرب الخليل أمس (حازم بدر - أ ف ب)

وكل من له يد في كسر الحصار، وقد أجرينا لقاءات مكثفة، مع رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ورئاسة الاستخبارات».

في الجانب الإسرائيلي، توالى مواقف المسؤولين الإسرائيليين الذين أطلقوا رسائل في أكثر من اتجاه، إذ نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول رفيع مقرب من رئيس الوزراء الإسرائيلي قوله إن «إسرائيل تفضل أن ترى حلاً دبلوماسياً لمواطني إسرائيل في الجنوب، وفي حال كان هذا الأمر ممكناً فلن تكون هناك حاجة للقيام بعملية برية، أما في حال فشلت الدبلوماسية فقد لا يكون أمامنا خيار سوى الدفع بقوات برية».

أيضاً، أكد نائب رئيس الوزراء ووزير الشؤون الاستراتيجية موشيه يعلون لموقع «والسلا» العبري، أن إسرائيل لم تصل حتى الآن إلى مرحلة عملية عسكرية برية، لكنه هدد حماس وفصائل المقاومة بأنه في حال لم يتوقف إطلاق الصواريخ فلا مفر من القيام بهذه الخطوة، وفي حال تمت فإن إسرائيل لن تبقى في القطاع، مقارناً بما فعلته خلال عملية السور الواقعي، في الضفة الغربية عام 2002.

أن يختبر الربيع العربي، فوجد مدى التفاف شعوب الربيع العربي حول غزة وشعبها. وأراد أن يجزّب سلاحه فوجد النتيجة وفشل أسلحته».

وأشار إلى أن «من طلب التهدئة هو نتناهو. طلبها من أميركا وأوروبا، وأخيراً طلبها من مصر. فشعبنا في غزة لا يريد التهدئة، بل يريد حقوقه... لا تريد حرباً برية، لكن إذا أرادوها فلن يكونوا بخير».

وشكر مشعل الرئيس المصري محمد مرسي «والإخوة في تونس، وشكراً لقطر التي ساهمت في إعمار القطاع،

وكل من له يد في كسر الحصار، وقد أجرينا لقاءات مكثفة، مع رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ورئاسة الاستخبارات».

في الجانب الإسرائيلي، توالى مواقف المسؤولين الإسرائيليين الذين أطلقوا رسائل في أكثر من اتجاه، إذ نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول رفيع مقرب من رئيس الوزراء الإسرائيلي قوله إن «إسرائيل تفضل أن ترى حلاً دبلوماسياً لمواطني إسرائيل في الجنوب، وفي حال كان هذا الأمر ممكناً فلن تكون هناك حاجة للقيام بعملية برية، أما في حال فشلت الدبلوماسية فقد لا يكون أمامنا خيار سوى الدفع بقوات برية».

أيضاً، أكد نائب رئيس الوزراء ووزير الشؤون الاستراتيجية موشيه يعلون لموقع «والسلا» العبري، أن إسرائيل لم تصل حتى الآن إلى مرحلة عملية عسكرية برية، لكنه هدد حماس وفصائل المقاومة بأنه في حال لم يتوقف إطلاق الصواريخ فلا مفر من القيام بهذه الخطوة، وفي حال تمت فإن إسرائيل لن تبقى في القطاع، مقارناً بما فعلته خلال عملية السور الواقعي، في الضفة الغربية عام 2002.

يدعي تحقيق 1350 هدفاً

بدأت الحملة بلغت 1010، ومنذ منتصف الليل حتى الآن أطلق أكثر من 96 صاروخاً تجاه مدينة أشكلون (عسقلان). اعترضت القبة الحديدية 31 صاروخاً وسقط ثلاثة في مناطق مأهولة بالسكان، والباقي لم

ما هو تحت الأرض، ومعسكرات تدريب ومستودعات أسلحة واتفاق». بدورها، قالت المتحدثة باسم شرطة الاحتلال، لوبا السمري، إن «مجممل الصواريخ التي أطلقت من قطاع غزة منذ

اكتشفوا مصر العليا مع Club Med Découverte

كل سبت على متن الباخرة M/S Legacy 5★ Luxe

رحلة على النيل من 7 ليالي ابتداءً من ٥٤٠ يورو

جميع الوجبات، الزيارات، المشروبات، التسلية والترفيه، الخ...

Club Med Découverte

رحلات سياحية إلى الهند، تنزانيا، سريلانكا، شيلي، الخ...
أفضل وأجمل طريقة لاكتشاف العالم في مجموعات صغيرة.

بيروت، سامي الصلح، هاتف: ٠١ ٣٨٩ ٣٨٩
جونيّة، لا سيّية: ٠٩ ٩٣٨ ٩٣٨
www.nakhal.com